خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٣/٣/١٠م

في مسجد مبارك، إسلام آباد ببريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

في خطاباتي الحالية أتناول محاسن القرآن الكريم ومزاياه. يقول المسيح الموعود عليه السلام في ذكر محاسن القرآن الكريم الفريدة: "الحق والحق أقول إن القرآن الكريم كتاب كامل وجامع لا يضاهيه أي كتاب آخر. هل في الفيدا عبارة توازي ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ إذا كان في الإقرار باللسان فقط كفاية، أي إن لم تكن هناك حاجة للثمرات والنتائج فإن العالم كله يقرّ بوجود الإله بوجه من الوجوه ويستحسن العبادة والصدقات أيضا ويعمل بهذه الأمور بشكل أو بآخر فماذا أعطته الفيدات؟ أو أثبتوا على الأقل أن الأقوام التي لا تؤمن بالفيدات فُقدت فيهم الحسنات كليا، أو أخبرونا عن ميزة متميزة أخرى في الفيدات.

ففي بداية القرآن الكريم جاء الوعد بالترقيات التي تقتضيها الروح طبعا. فقد علّم ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ في سورة الفاتحة وقال: ادعوا دائما أن اهدنا إلى الصراط المستقيم، وبعد الدعاء فورا بشّر في الآية الأولى من سورة البقرة قائلا: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ *(فلما علّم الدعاء لنيل الهداية فقد بيّن دستور العمل أيضا وقال بأن هذا هو الكتاب الذي سينال المتقون هداية نتيجة العمل به)* وكأن الأرواح تدعو فيُري القبولُ تأثيره فورا ويتحقق وعد قبول الدعاء بصورة نزول القرآن الكريم. فمن ناحية يتم الدعاء ومن ناحية أخرى تُلاحظ النتيجة ظاهرة للعيان. هذا فضل من الله تعالى، ولكن من المؤسف أن الدنيا تجهل ذلك وتغفله وتهلك نفسها لبُعدها منه.

يتابع عليه السلام قائلا: أقول مرة أخرى بأن صفات المتقين التي بينها الله تعالى في بداية القرآن الكريم قد عدَّها من الصفات العادية. ولكن الذي يؤمن بالقرآن الكريم ويجعله دستور العمل لهدايته يصل إلى أعلى درجات الهداية ومراتبها التي هي المقصود من ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾. إن الإنسان يشعر بالمتعة

والسعادة بالنظر إلى علة القرآن الكريم المتوخاة التي لا يمكن بيانها بالكلمات لأنها تؤدي إلى معرفة فضل الله الخاص وكمال القرآن الكريم".

ثم بين المسيح الموعود عليه السلام أن تعاليم القرآن كاملة وحاجة العصر دليل آخر على بعثة النبي ﷺ وقد بيّن النتيجة في: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ أي أن الظروف السائدة في ذلك الزمن كانت تمثّل دليلا على بعثته ﷺ لأن الزمن كان يقتضي بعثته. ثم أكمل ﷻ التعليم فقال: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ يقول عليه السلام: إن قول الله تعالى ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ هو فصل ثانٍ من باب النبوة. ليس المراد من الإكمال إنزال السور فقط بل كمّل نفوسهم وطهر قلوبهم، وحوّلهم من وحوش إلى أناس، ثم إلى أناسٍ عاقلين وخلوقين ثم جعلهم واصلين إلى الله، وساعدهم على عبور مدارج التكميل وتطهير النفس وتهذيبها. (أي الكمال لا يعني إعطاء التعليم بإنزال القرآن فقط بل الكمال هو أنه كمّل حالة نفس الإنسان أيضا، فجعل العاملين بتعليم القرآن كاملين، وتطّهر قلوبهم).

إذن، يقول عليه السلام: حوّلهم من الوحوش إلى أناس، ثم إلى أناسٍ عاقلين وخلوقين ثم جعلهم واصلين إلى الله، وساعدهم على عبور مدارج تطهير النفس والتكميل وتهذيب النفس. *(أي علّم الإنسان مدارج عليا لتهذيب النفس، وتطهيرها وأوصل تلك المدارج منتهاها)* كذلك أكمل كتاب الله أيضا بحيث ما من حقيقة لا توجد في القرآن الكريم. قلتُ للباندیت "اغني هوتري" مرارا *(الذي كان ينتمي بداية إلى فرقة هندوسية ثم أسس فرقة بنفسه وكان زعيما لها، وقد جرى بينه وبين المسيح الموعود عليه السلام نقاشات كثيرة فبهذا الشأن قال عليه السلام)* قلتُ للباندیت "اغني هوتري" مرارا أن يقدم صدقا لا يوجد في القرآن الكريم ولكنه لم يقدر على ذلك. كذلك أتى عليّ زمان حين قرأت الكتاب المقدس على سبيل المقارنة ووجدت أن الأشياء التي يعتز بها المسيحيون توجد كلها في القرآن الكريم بصورة دائمة وبوجه أكمل ولكن من المؤسف أن المسلمين لا يتنبهون إليها. فإنهم لا يتدبرون القرآن الكريم وليست في قلوبهم عظمته وإلا إنها لمفخرة لهم أنه لا يوجد نظيره عند الآخرين.

إن للآية: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ جانبين. أولا أنه طهّركم، وثانيا: قد أكمل الكتاب. يقال بأنه عندما نزلت هذه الآية كان اليوم يوم الجمعة وقال يهودي لعمر رضي الله عنه: كان حريا بكم أن تحتفلوا بيوم نزولها عيدا. فقال عمر رضي الله عنه: الجمعة عيد بحد ذاته. ولكن كثيرا من الناس غافلون عن هذا العيد. يلبسون لباسا جديدا بمناسبة عيدين آخرَين ولكن لا يهتمون بهذا العيد فيحضرونه بلباس وسخ مثلا. إن هذا العيد أفضل عندي من الأعياد الأخرى *(أي يجب الاهتمام خاصة بيوم الجمعة للاشتراك في*

صلاة الجمعة أيضا ولا يكفي أداء صلاة العيد بعد عام) إذ قد نزلت سورة الجمعة عن هذا العيد، وقُصرت له الصلاة. وقد وُلد آدم عصرا يوم الجمعة. وهذا العيد يدل أيضا على زمن خُلِق فيه الإنسان الأول وعليه اختتم القرآن الكريم."

ثم بين المسيح الموعود عليه السلام أن القرآن الكريم قاضٍ على الحديث:

"هناك خطأ آخر سائد في معظم المسلمين أنهم يقدّمون الأحاديث على القرآن الكريم، مع أن هذا الاعتقاد خاطئ تماما. القرآن الكريم يحتل مرتبة اليقين أما الحديث فمرتبته ظنية. الحديث ليس قاضيا على القرآن بل القرآن هو القاضي عليه، *(أي الحُكم للقرآن الكريم)* غير أن الحديث شارح للقرآن الكريم *(نجد أحاديث كثيرة تفسّر آية من آيات القرآن الكريم)* فيجب أن نعطيه مكانته اللائقة. إن الإيمان بالحديث ضروري ولكن إذا لم يعارض القرآن الكريم بل وافقه. وإذا عارض القرآن الكريم فهو ليس بحديث بل هو قول مردود. ولكن الحديث ضروري لفهم القرآن الكريم. *(واعلموا أيضا إلى جانب ذلك أن هناك أحاديث كثيرة نجد فيها تفسير بعض الآيات، لذا لا بد من فهم هذه الروايات التي رواها كبار الصحابة، ولكن يجب ألا تعارض هذه الرواياتُ القرآنَ الكريم)* إن أوامر الله تعالى التي نزلت في القرآن الكريم قد وضّحها النبي ﷺ بعمله، وطلب العمل عليها وأسس بصددها قدوة. لولا هذه القدوة لما فُهم الإسلام. ولكن مع ذلك كله فإن الأصل هو القرآن الكريم".

إن بعضا من أصحاب الكشوف يسمعون مباشرة من النبي ﷺ بعض الأحاديث التي لا يعلمها الآخرون أو يطلبون منه ﷺ تصديق بعض الأحاديث المتداولة. وقد قال المسيح الموعود عليه السلام إنه أيضا سمع بعض الأحاديث من النبي ﷺ مباشرة.

ثم بيّن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فصاحة القرآن الكريم وقال: إن القرآن الكريم يتضمن في عباراته الفصاحة والاعتدال واللطافة واللين والرونق لدرجة لو أُمر ناقدٌ متحمس ومعارض شديد من قِبل حاكم مقتدر أنه إن لم يأت في عشرين عاما –وهو ميعاد العمر– بنظير القرآن بحيث يأخذ من أي مكان من القرآن الكريم مضمونا يحتوي على بضعة أسطر أو ما يعادلها ثم يأتي بعبارة مثلها أو أفضل منها من حيث المضمون مع كافة حقائقه ومعارفه، وتكون العباردة بليغة وفصيحة مثل القرآن لأُعدم نتيجة عجزه عن ذلك، لما قدر على الإتيان بالنظير على الرغم من عناده الشديد وخوف تعرضه للإهانة والموت، وإن اتخذ مئات من خبراء اللغة والمنشئين في العالم ظهيرا.

أقول: من ناحية قد أُعطي مهلة عشرين عاما من قِبل حاكم أن يأتي بنظير القرآن الكريم ولو ببضع آيات منه، ولكنه مع هذا لن يقدر على ذلك. فهذا هو كمال القرآن الكريم وفصاحته. فقال المسيح الموعود عليه السلام إن هذا الكلام ليس وَهْما أو فكرة افتراضية بل التحدي للإتيان بنظيره موجود أمام العالم منذ نزول القرآن الكريم. في العصر الراهن أيضا يحاول معارضو الإسلام ليأتوا بنظيره، إذ يقول بعض الناس بين حين وآخر كلاما من هذا القبيل ويدّعي بأن قادر على الإتيان بنظيره ولكنه لا يكاد يقترب من فصاحة القرآن الكريم وبلاغته بل هي ادعاءات فارغة فقط.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: كذلك تستحيل مبارزة فصاحة القرآن وبلاغته. خذوا سورة الفاتحة على سبيل المثال، فلو غيرنا ترتيبها الحالي لاستحال بيان ما فيها بترتيبها الحالي من معان سامية ومطالب عظمى. بل خذوا أية سورة قرآنية ولو سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فالمعارف والحقائق التي ذكرها هذه السورة بمنتهى الرفق واللطف، لا يقدر أحد على بيانها. إن بيانها إنما من إعجاز القرآن فقط. تأخذني الحيرة حين يقول بعض الجهلة، بقصد الهجوم على كون القرآن منقطع النظير، إن مقامات الحريري أو المعلقات السبع منقطعة النظير والمثال. إنهم لا يدرون أن صاحب المقامات الحريرية لم يدع قط أنها عديمة المثال، هذا أولاً. وثانيا صاحبها الحريري نفسه كان معترفا بإعجاز فصاحة القرآن الكريم. ثم إن هؤلاء الطاعنين لا يأخذون في الاعتبار ما في القرآن من حق وصدق، وإنما ينظرون إلى الكلمات فقط. الحق أن الكتب المذكورة أعلاه تخلو من الحق والحكمة. القرآن الكريم وحده يتحلى بمعجزة الفصاحة والبلاغة وفيه الصدق والحكمة، وهذه المعجزة لا توجد إلا في القرآن الكريم الذي هو واضح وضوح الشمس ومزود بقوة إعجازية من الجوانب كلها.

ثم يقول عليه السلام: ذات مرة قدم القسيس فندر كتب الحريري وأبي الفضل وبعض الكتب الإنجليزية مقابل معجزة فصاحة القرآن الكريم وبلاغته، وقد مضت على ذلك مدة لا بأس بها. وفكّرت حينها أنه يكذب لأن مؤلفي تلك الكتب لم يدّعوا بأن كلامهم عديم النظير بل قد أقروا بعدم قدرتهم دائما وأثنوا على القرآن الكريم، هذا أولا. وثانيا: إن المعنى في كتبهم يمشي تابعا للكلمات ويربطون الكلمات مع بعضها فقط، ويبحثون كلمة مقابل كلمة من أجل السجع ولا يهتمون بالحكمة والمعارف في الكلام بينما هناك التزام بالحق والحكمة في القرآن الكريم. *(أي فيه الصدق والحكمة أيضا ولم يُربَط بين الكلمات فقط ولم يتم الاهتمام بالسجع فقط)*

يتابع المسيح الموعود عليه السلام قائلا: الأصل هو بيان الموضوع على أحسن ما يرام بحيث يكون السجع أيضا صحيحا مع بيان الحق والحكمة، وهذا لا يُنال إلا بتأييد الله تعالى. (*فإذا كان الكلام يشتمل على الحق والحكمة ويكون السجع أيضا حاصلا فهذا يدلّ على تأييد الله تعالى وإلا فإن كلام الإنسان يشبه كلام الحريري وأمثاله*).

دار الحديث ذات مرة في مجلس عن تفسير "إعجاز المسيح" وقيل إن الله تعالى لم يعط أيًّا من المعارضين قدرة على كتابة التفسير مقابله، فقال عليه السلام: هناك مذهبان عن كون القرآن الكريم معجزة. الأول هو أن الله تعالى سلب قدرة المعارضين أي أنهم لا يقدروا على أن يأتوا بنظيره. والمذهب الثاني، وهو المذهب الأصح والأصدق والأقوى وهو مذهبي أنا أيضا، أن المعارضين كانوا عاجزين بأنفسهم عن المبارزة. والحق أنه قد سُلب منهم علمهم وعقلهم. إن معجزة القرآن الكريم تُفهم جيدا من تفسيرنا. هناك آلاف المعارضين الذين يسمُّون أنفسهم علماء وفضلاء، وقد نشرنا عديدا من الإعلانات لإثارة غيرتهم ولكن لم يقدر أحد على مبارزة هذه الآية. (*يجب علينا أن نقرأ كتب المسيح الموعود عليه السلام من هذا المنطلق أيضا لنفهم مضامين القرآن الكريم*).

وقال عليه السلام بمناسبة أخرى: المعجزة التي أعطى الله تعالى القرآن الكريم إنما هي تعليم الأخلاق والتمدن من الدرجة العليا، كذلك فصاحته وبلاغته التي لا يباريه إنسان. كذلك هناك معجزة تتمثل في أخبار الغيب والنبوءات. وليس لأي خبير في أعمال الشعوذة في العصر الراهن أن يدّعي بذلك. (ففيه الفصاحة والبلاغة وأخبار الغيب والنبوءات، ولا يمكن لأي مشعوذ أن يأتي بهذه الأمور ولا يمكن أن يدّعيها)

يتابع عليه السلام قائلا: وقد ميز الله آياتها بجلاء، لئلا تبقى لأحد فرصة الاعتراض، ومثل ذلك قد بيَّن الله بآياته بحيث ليس في وسع أحد أن يُدخل فيها أي شك وشبهة.

ثم يقول حضرته عن فصاحة القرآن الكريم:

إن فصاحة الناس وبلاغتهم تتبع الكلمات ولا يوجد في كلامهم غير الكلام الموزون المقفَّى، كما قال أحد العرب "سافرت إلى روم وأنا على جمل مالوم" فهذه الكلمات إنما جاء بها للقافية والوزن فقط. إنما إعجاز القرآن الكريم أنه قد نُظمت فيه الكلمات كلها كاللآلئ وكلها في محلها، بحيث لا يمكن تبديلها من مكانها أو استبدال بعض الكلمات بأخرى. ومع ذلك توجد فيه لوازم القوافي والفصاحة والبلاغة بأكملها.

ثم قال حضرته في مجلس بيانا لجمال فصاحة القرآن الكريم وبلاغته: كل ما يظهر على يدي من الآيات إنما هي خوارق رسول الله ﷺ ومعجزاته، أما النبوءات فهي نبوءات القرآن الكريم في الحقيقة لأنها ثمرات اتّباعه ﷺ وتعليم القرآن الكريم. لا يوجد في العصر الراهن دين يسع متّبعَه أن يدّعي أنه قادر على أن يتنبأ أو يُظهر الخوارق. لذا فإن معجزة القرآن الكريم من هذه الناحية تفوق معجزات الكتب كلها.

فالمعجزات التي أظهرها حضرته شخصيا إنما هي ببركة القرآن الكريم فقط، واتباع النبي ﷺ حصرا.

ثم قال عليه السلام: إن فصاحة القرآن الكريم وبلاغته حائزة مكانة عليا حتى اضطر الأعداء المنصفون أيضا للتسليم بها. لقد تحدّى القرآن الكريم: "فأتوا بسورة من مثله"، ولكن ما استطاع أحد أن يأتي بنظيره إلى يومنا هذا. وقد عجز عن مبارزته فصحاء العرب وبلغاؤهم أيضا والذين كانوا ينشدون قصائد في اجتماعات حاشدة بمناسبات خاصة.

ثم لم يُركَّز في فصاحة القرآن الكريم وبلاغته على الكلمات فقط دون الاهتمام بالمعاني والمفاهيم بل كما رُصِّعت الكلمات بأعلى درجة من الترتيب العجيب كما فُصّلت فيها الحقائق والمعارف أيضا. أما الإنسان فلا يقدر على الاهتمام ببيان الحقائق والمعارف إلى جانب مراعاة مراتب الفصاحة والبلاغة أيضا.

يقول الله تعالى في آية: ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ أي يتلو عليهم صحفا فيها الحقائق والمعارف. يعرف الأدباء أن الاهتمام بالتعليم الطاهر والأخلاق الفاضلة في الأدب صعب جدا، ولا سيما التعليم المؤثر والجذاب الذي يزيل الصفات الرذيلة ويخلق مقابلها ميزات سامية. إن حالة العرب آنذاك ليست خافية على أحد إذ كانوا مجموعة من العيوب والمنكرات. وكانوا في هذه الحالة المتدهورة منذ قرون. ولكن انظروا كم كانت فيوضه –صلى الله عليه وسلم– وبركاته قوية إذ قلب حالتهم رأسا على عقب في غضون ٢٣ عاما، فكان ذلك تأثير التعليم فقط.

لو أخذنا سورة صغيرة من القرآن الكريم لوجدناها مليئة بميزات التعليم والكمالات إضافة إلى مراتب الفصاحة والبلاغة. خذوا سورة الإخلاص مثلا فسترون أنها تبين مراتب التوحيد كلها (فهي سورة قصيرة قد شملت بيان التوحيد برمته) وتدفع كل نوع من الشرك. ثم انظروا إلى سورة الفاتحة مثلا كم تحتوي على الإعجاز في تلك السورة الوجيزة ذات الآيات السبع، وهي ملخص القرآن كله وفهرسه. ففيها التعليم عن ذات الله وصفاته وضرورة الدعاء وأساليب استجابته وأسلوب الأدعية المفيدة

والمجدية وتعليم اجتناب السبل المضرة. كذلك فيها دحض الأديان الباطلة الموجودة في العالم كله. (فهذه السورة القصيرة تحتوي على كل هذه المواضيع)

سترون أن معظم الكتب وأهل الأديان يذكرون مثالب الأديان الأخرى وعيوبها، ويطعنون في التعاليم الأخرى. ولكن عند الطعن لا يقدم أحد أتباع دينٍ ما تعليما جيدا آخر مقابل ذلك، ويثبت أنه إذا كان يريد إنقاذا من سلوك سيّئ ما، فهو يقدم مقابله تعليما جيدا ولا يلاحَظ هذا في أي دين، وإنما الإسلام وحده يحظى بمفخرة أنه حين يدحض الأديان الباطلة كلها ويميط اللثام عن تعاليمها الخاطئة يقدم إلى جانب ذلك تعليما أصيلاً وحقيقيا. (وهذه الميزة لا يقدر على دحضها المثقفون المزعومون في العصر الراهن أيضا، فقد لاحظت في مناسبات عديدة أنني حين وضعت أمام الأغيار حلَّ أي مسألة من تعليم القرآن الكريم فهم يسلِّمون به.)

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في بيان محاسن القرآن الكريم إن القرآن الكريم كتاب سلس الفهم، فقال: يقول بعض الجهلة إننا لا نفهم القرآن الكريم ولا ينبغي التوجه إليه لأنه صعب جدا، ولكن هذا خطأ منهم (إذ يقدمون عذرا أنه صعب، ولا نستطيع أن نفهمه لذا لا داعي للالتفات إليه، ومجرد قراءته كافية). والحق أن القرآن الكريم فهّم المسائل العقائدية بفصاحة عديمة النظير والمثيل، وأدلته تؤثر في القلوب. (أي فيما يتعلق بالمعتقدات فقد شرحها القرآن الكريم) فالقرآن فصيح وبليغ لدرجة فهِمه الأعراب غير المثقفين تماما، فكيف لا يفهمونه الآن؟

(فكان الأعراب أميين تماما وجهلة، بل كانوا أحط درجة من الناس، فجعلهم القرآن أناسا ربانيين فإذا كانوا هم قد فهموا القرآن فلماذا لا تفهمونه أنتم الذين غالبيتكم مثقفون بعض الشيء.)

المنطق السديد والصادق والسلس هو ما بيَّنه القرآن الكريم، فليس فيه أي تعقيد. فقد علَّمنا الله سبحانه وتعالى طريقًا سديدا، ينبغي أن يتدبر المرء القرآنَ الكريم وينظر إلى أوامره ونواهيه منفصلة ويعمل بها. (أي ينبغي أن يسجل الأمور التي يجب العمل بها، فليعمل بها، والتي نُهي عنها فليمتنع منها) وبذلك سيُفرح ربه، (فهذا الطريق بسيط جدا وهو أن تعملوا بما تجدون من الأوامر الظاهرة، وامتنعوا عما نهيتم عنه، فبذلك سترضون الله سبحانه وتعالى) أما المصطلحات الأخرى التي اخترعها الصوفية وأصحاب المنطق، فقد تسببت في تعثُّر الكثيرين، لأنها معقدة وفيها صعوبات. (أي لا تتبعوا أصحاب المنطق والصوفية، فقد اخترعوا المصطلحات الصعبة وقدموا القرآن بأسلوب يؤدي إلى العثار ولا يُفهم منه شيء، فإذا كان الناس يواجهون الصعوبة في فهم القرآن فسببه الوحيد أصحاب المنطق والصوفية والعلماء المزعومون)

قال حضرته -عليه السلام-: لقد كتب أحد الصلحاء -ونحسن إليه الظن أنه كتب بحسن النية وإن كان قوله ليس صحيحًا- أن الشيخ عبد القادر الجيلاني لم يكن من الكمَّل لأن نزوله لم يكن كاملا وإنما كان صعوده فقط، (أي لم يكن يترل عليه الإلهامات وإنما كانت أدعيته فقط تجاب)، ولذلك صدرت منه كرامات كثيرة، فلو كان نزوله كاملا لما صدرت منه أي كرامة. (هذا ما قاله أحدهم).
ومن البين كم يعارض هذا القولُ القرآنَ الكريم، فهذا القول يعارض القرآن الكريم والحديث تمامًا. والحقيقة أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان من عباد الله الكمَّل. إذا كان أحد يعترض على معجزاته فهذا الاعتراض يرد على جميع الأنبياء أيضًا. (ولا يغيبن عن البال أن بعض أتباعه قد بالغوا في بيان مقامه، وكتبوا الحواشي على كراماته، فهذا خطأهم، وفي الوقت نفسه صحيح أن المعجزات تحدث ضمن قانون الطبيعة وتابعة للشريعة، فكانت تحدث من الأنبياء وظهرت منه أيضا)
فهذا نتيجة اتِّباع مصطلحات الصوفية الخاطئة، التي لا يصدِّقها القرآن الكريم والحديث. (فهناك فريق لا يؤمن أصلا، وهناك فريق يبالغ كثيرا حتى بلغوا منتهاه. فالذين لا يؤمنون فبسبب الصوفية، أما الذين آمنوا فهم يقعون في المشاكل بسبب شروح الناس المخطئين، لذا يجب التدبر دوما ويجب قياس المعجزات على قانون الشريعة وقانون الطبيعة، وبشكل تابع لمعجزات الأنبياء، فلا أحد يقدر على إظهار معجزة أكبر من الأنبياء)
يقول حضرته عن تقديم القرآن الكريم الإلهَ الحق: إننا نشكر الله ﷻ على أن القرآن الكريم لم يقدم إلها ناقص الصفات الذي لا يملك الأرواح ولا الذرات، ولا يقدر على أن ينجيهم ولا يقبل توبة أحدهم. بل نحن بحسب القرآن الكريم عبادُ ذلك الإله الذي هو خالقُنا ومالكُنا وهو رحمن ورحيم ومالك يوم الدين، فمن محل الشكر للمؤمنين أنه ﷻ أعطانا كتابا يكشف صفاته الصحيحة تامة، فهي نعمة الله العظمى.
سيستمر بيان أقوال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام الزاخرة بالعلم والمعرفة والمحتوية على خصائص القرآن الكريم ومكانته ومرتبته في المستقبل أيضا إن شاء الله. وأنهي بيانها اليوم هنا، سائلا الله ﷻ أن يفهِّمنا هذه الأمور ويوفقنا للعمل بها وقراءةِ القرآن الكريم وفهمه. لأنني أريد أن أذكر بعض المرحومين وخاصة شهيد بنغله ديش، وسأصلي عليهم جنازة الغائب، فأذكرهم الآن.
كما نعرف أن الجماعة في بنغلة ديش عقدت جلستها السنوية في الجمعة الماضية، وأثناء الجلسة هاجم المفسدون والإرهابيون مكان الجلسة، كانت الشرطة ورجال الحكومة قد طمأنوا الجماعةَ أنهم

سيسيطرون على الوضع ولن يحدث شيء لذا يمكن أن تعقد الجماعة الجلسة، فبدأت الجلسة، وحين جاء المفسدون ظل رجال الشرطة يتفرجون أولا وبعد بضع ساعات حين تلقَّوا الأوامر من فوق تحركوا لكنه إلى ذلك الوقت قد حصل فساد كثير، قُتل فيه أخونا الشاب زاهد حسن ابن السيد أبي بكر صديق من بنغله ديش، إنا لله وإنا إليه راجعون.

يقول الأمير الوطني للجماعة في بنغلة ديش الأستاذ عبد الأول المحترم إن السيد زاهد حسن استشهد وهو البالغ من العمر خمسا وعشرين سنة في الثالث من مارس آذار أثناء حراسته لمكان الجلسة المنعقدة في أحمد نغر التابعة لمحافظ بنجو غره نتيجة هجوم المعارضين، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المرحوم قد بايع في عام ٢٠١٩ وبعد ثلاثة أشهر من البيعة قدم طلب الانخراط في نظام الوصية، وعائلته كانت تنتمي إلى فرقة أهل الحديث، وبعد البيعة بدأ الشهيد يدعو والديه أيضا إلى الأحمدية، فتشرفا هما الآخران بالبيعة في ٢٠٢٠.

كان الشهيد يراسلني أنا أيضا بعد البيعة، وتفصيل بيعته أن السيد محمد رفعت حسن الذي كان زميل الشهيد في جامعة بندره للعلوم في مدينة بوغره، وكانا يعملان للحصول على بكالوريوس في العلوم والتكنولوجيا، فزميله الشاب الأحمدي هذا دعاه إلى الأحمدية وحين تبين له صدق الأحمدية خلال سنتين من الدعوة، فبايع.

يتابع الأستاذ عبد الأول فيقول: منذ بداية الجلسة بدأ المشايخ مع أشياعهم يهاجمون مكان الجلسة من الجهات الأربع والبوابةَ من جانبها الغربي، وإضافة إلى رشقهم بالأحجار كانوا يهاجمون بالأسلحة المحلية من الفؤوس والقضبان الحديدية، وحيثما وجدوا الفرصة أشعلوا النار أيضا، ودافع خدام الأحمدية وحرسوا بكل شجاعة، ما كان الأحمديون عموما يخرجون من مكان الجلسة إلا الذين كانت قد عهدت إليهم بعض الواجبات، وبقية الخدام كانوا في الداخل ومن الداخل كانوا يدافعون، وبعد ساعة وخمس وأربعين دقيقة من بدء الجلسة حين نجح المهاجمون في هدم جزء من الجدار، طُلب من الخدام أن يحرسوا مكان الجلسة في كل حال، فتقدم الشهيد زاهد حسن مع زملائه بكل سرعة وشجاعة من البوابة رقم واحد إلى جدار مكان الجلسة لدفع المهاجمين عنه، وفي أثناء الدفاع والمقاومة انفصل عن زملائه فانقض عليه المهاجمون فهجموا على رأسه بفأس أو سلاح حاد آخر، ثم سحبوه إلى مكان، ومثَّلوا به بكل ظلم وبشاعة وبذلك أثبتوا أنهم وحوش، فقد قتلوا الشهيد زاهد حسن بهمجية حتى تأخرت معرفة جثمانه لمدة ساعتين. هذا هو حال المسلمين إذ قد بلغوا الظلم والبربرية

منتهاه باسم الله ورسوله، أما النبي ﷺ فقد نهى عن مثلة الكفار الأعداء في الحروب، أما هؤلاء فيمارسون هذه المظالم البشعة على الذين يذكرون الله ورسولَه. فالله وحده يمكن أن يبطش بهم ويمزقهم كل ممزق. يقول الأستاذ عبد الأول إنهم نزعوا عن صدر الشهيد كارت الهوية، فلما كان يلبس زي الحرس للخدام فيه تمت معرفة جثمانه لحد ما. على كل حال تم الحصول على جثمانه بعد صلاة التهجد وصلى عليه الجنازة بعد الفجر آلاف الأحمديين القادمين من البلد كله لحضور الجلسة، وفي الجنازة طرأت على المصلين رقة لا مثيل لها، فكلُّهم كانوا يتضرعون إلى الله ﷻ، ثم بمقتضى القانون تم تشريح الجثمان، وبعد الظهر انطلق موكب جنازة الشهيد في سيارة إسعاف إلى قريته ودُفن هناك في الساعة العاشرة ليلا.

وقال العزيز رفعت حسين، وهو صديق حميم للشهيد: صار الشهيد صديقا حميما لي خلال دراستنا في الجامعة. كان طيب النفس، ولكن قليل الرغبة في العبادات، وبعد انضمامه إلى الجماعة الأحمدية انقلب رأسا على عقب، وصار مداوما على الصلوات جماعة. كان شابًا شديد التواضع والانكسار. خلال فترة صداقتنا الممتدة لخمس سنوات لم أسمعه يتكلم مع أحد بصوت عال قط. ومما يدل على كونه إنسانا سعيدا أنه وُفق للانخراط في نظام الوصية بالجماعة بعد بضعة أشهر فقط من بيعته.

ويتابع ويقول: كان زاهد حسين الشهيد عضوا نشيطا في مجلس خدام الأحمدية. ووقت استشهاده كان يخدم الجماعة بمنصب "معتمد خدام الأحمدية" في منطقة داكا وبريسال. كما كان زعيما في منطقة "موتي جهيل".

وكتب السيد ظهور الإسلام، قائد ومهتمم مقامي لمجلس خدام الأحمدية بـــ "موتي جهيل": كان الشهيد مداوما على إسداء الخدمات للمجلس وكان شديد الطاعة لكباره.

وكان يقوم بالخدمة بكامل الانشراح والبشاشة. كان سباقا في إلقاء السلام دائما. وكان طلق الوجه على الدوام. قبل عام أو أكثر قليلا اجتاز امتحان "بكالوريوس في العلوم" وبدأ العمل في شركة، وإذا ذهب بشأن عمله بعيدا عن داكا فكان يزور أقرب فروع الجماعة هنالك كلما وجد الفرصة لذلك. وفي ملفه الشخصي في صفحته على الفيسبوك كان كتب ترجمة الآية القرآنية: "ومن يتوكل على الله فهو حسبه".

وقال الداعية شريف أحمد: كنت أقوم بالخدمة في فرع جماعتنا بـــ "تيباريه" حين زارني الشهيد لأول مرة مع صديقه رفعت حسين الذي كان يقوم بدعوته إلى الأحمدية، فأعرب عن رغبته في البيعة، فقلت

له عليك بمزيد الانتظار لتفحص الأمر أكثر. فقال لقد اقتنعت بصدق هذه الجماعة، ومع ذلك سوف آتيكم فيما بعد للبيعة عملاً بقولك. فبايع عندما جاء في المرة التالية أو التي بعدها. وبعد البيعة سعى سعيا حثيثا لفهم نظام الأحمدية والخلافة، ونال علما عميقا بهذا الصدق.

وأقول: كان الشهيد يراسلني كما قلت آنفا. وكتب في رسالته الأخيرة وهو ذاهب لحضور الجلسة السنوية: إننا مسافرون بالقطار لحضور الجلسة السنوية، وقد خطط العدو خططا خطيرة جدا، وأشعلوا النيران في بعض الأماكن، ولكننا سوف نعقد الجلسة إن شاء الله تعالى. هكذا عبر الشهيد عن إيمانه، كما قال لي: ادع الله تعالى أن يصير أهل قريتنا كلهم أحمديين. كانت هذه آخر رسالة كتبها لي الشهيد.

وكتب أحد الخدام (الشباب): كان الشهيد عاملا متواضعا للجماعة لم يقل لا قطُّ كلما أوكِلَتْ إليه خدمة. وكنت أقول له على سبيل المزاح: يا أخي زاهد، لو عملنا كل هذا العمل الكثير فسوف نموت، فكان يضحك بسماع قولي هذا دائما. كان الشهيد موصيا، فأردت أن أعرف منه سبب انخراطه في نظام الوصية بهذه السرعة بعد البيعة، فقال: إن الإمام المهدي صادق، وإن ما قاله حق، وقد أمر المسيح الموعود عليه السلام بالقيام بالوصية، لذلك قمت بالوصية. فأخذتني الحيرة من قوله وتعجبت من إيمانه العظيم بسيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

ويتابع هذا العزيز ويقول: سألت الشهيد المرحوم ذات مرة عن السبب الأساس لقبوله الأحمدية فقال: حتى اليوم لم يُكتَب الفلاح والنجاح لأحد ادعى بكونه الإمام المهدي أو المسيح الموعود أو النبي ولا لجماعته، وإن سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام هو الوحيد الذي حالفه الفلاح والنجاح. لو كان عليه السلام كاذبا لكان مصيره كمصير المدعين الكاذبين الآخرين.

لا يزال والدا الشهيد على قيد الحياة وهما أحمديان بفضل الله كما ذكرت آنفا. كان الشهيد ابنهما الوحيد، وكان أعزبَ حتى الآن. له أختان متزوجتان، ولكنهما غير أحمديتين، ولا تزالان تحت الدعوة والتبليغ. ألهم الله والديه جميل الصبر والسلوان والهمة. وكما قلت كان الشهيد ابنهما الوحيد، فالصدمة عليهما شديدة، أعانهما الله عليها بفضله ورحمته، ورفع درجات الشهيد.

لقد نال الشهيد الحياة الخالدة الأبدية كما قال الله تعالى، وندعو الله تعالى أن يشمله دائما برحمته، كما نبتهل إلى الله تعالى أن يهيئ الأسباب للبطش بهؤلاء الظالمين عاجلا. يظن العدو أنه سيفلّ همم أبناء جماعتنا بهذه الشدائد والاعتداءات، ولكن الأمر الواقع عكس ذلك تماما. لقد تلقيت الرسائل من

هنالك، حيث كتب لي بعض الشباب إذا كانت هناك حاجة للمزيد من الشهادات فادع الله تعالى أن يضمّنا أيضا إلى زمرة الشهداء. فهل يستطيع العدو اللئيم أن يضرّ مثل هؤلاء القوم؟

على كل حال، علينا أن ندعو الله تعالى بأن يعيذنا من شرورهم، ويشملنا برحمته وفضله. يجب أن تركزوا على الدعاء كثيرا في هذه الأيام.

والجنازة التالية التي أريد ذكرها هي للسيد كمال بداح من الجزائر الذي توفي في ٢ فيبراير عن عمر يناهز ٥٧ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد كتب رئيس الجماعة بالجزائر السيد عبد الحليم المحترم: كان المرحوم مؤمنا صادقا وأحمديا مخلصا. كان بيته مفتوحا دائما لاجتماعات الجماعة والصلوات والنشاطات التبليغية.

كل الأحمديين يشهدون على قوة إيمانه وكرم ضيافته وسعة صدره. لقد ترك المرحوم وراءه أرملته وثلاثة أولاد: ابنان غير أحمديين وبنت أحمدية. وتشرفت زوجته السيدة كريمة لخدمة الجماعة بصفة رئيسة لجنة إماء الله بالجزائر.

وكتب السيد حسان زمولي من الجزائر: كان الأخ كمال بداح أحمديا مخلصا جدا وخدوما.

رغم تعرضه لبعض المشاكل من الجيران فتح بيته لأداء الصلوات حتى آخر حياته. أحيانا كان يطبخ الطعام بنفسه للضيوف القادمين إلى بيته لصلاة الجمعة. كان يساهم في شتى أعمال خدمة الخلق والتبرع بالدم. كانت تعقد في بيته اجتماعات شتى من صلاة العيد وغيرها. كان ضمن وفد الجماعة الذي ذهب إلى مسؤولي الحكومة. كان المرحوم يقول إننا نسجل تاريخ الجماعة، (ذلك أن الجماعة في الجزائر عرضة للمحن والشدائد في هذه الأيام) أما الآن فقد صار المرحوم بنفسه جزءًا من هذا التاريخ. تغمده الله بمغفرته ورحمته.

والجنازة التالية هي للدكتورة شميم ملك زوجة المرحوم مقصود أحمد ملك، الذي استُشهد في مجزرة مسجد دار الذكر بلاهور عام ٢٠١٠. بعد فترة من استشهاد زوجها هاجرت إلى كندا، وتوفيت هنالك الآن. حازت المرحوة شهادة الدكتوراة، وكانت تعلّم في الكلية، ثم صارت بروفيسورة، ثم ارتقت إلى منصب رئيسة قِسم. ولكنها إلى جانب عملها، قامت بواجباتها تجاه البيت والأولاد على أحسن وجه. كانت تكرم الضيوف بسخاء دون التفريق بين أحد. كانت تعين ذوي الحاجة كثيرا. كانت ذات رأي صائب.

وكانت تبلّغ الدعوة لغير الأحمديين من أقاربها وغيرهم. كانت تطالع كتب المسيح الموعود عليه السلام على الدوام. وقد كُتب حول حياته بحثٌ في جامعة بنجاب وهي لا تزال على قيد الحياة، مع البحوث حول حياة الناس تكتب بعد وفاتهم. كانت مولعة جدا بالتعليم. علّمت الكثيرين القرآن الكريم. كانت مواظبة على الصيام والصلاة وتلاوة القرآن الكريم وأداء صلاة التهجد. كانت سيدة محافظة على شعائر الإسلام، محجبة، مخلصة، وفية، محبة للخلافة حبا جما، ومنخرطة في نظام الوصية بالجماعة. تركت وراءها ابنًا وأربع بنات. كانت أُختًا لملك طاهر أحمد أمير جماعة لاهور. غفر الله لها ورحمها، ووفّق أولادها ونسلها للاعتصام بحبل الجماعة والخلافة دوما.

والجنازة التالية هي للعزيز فرهاد أحمد ابن إرشاد أحمد أميني من ألمانيا. توفي قبل أيام وعمره ٢٦ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان العزيز يدرس في جامعة فرنكفورت. كان واقفا لحياته تحت مشروع "وقف نو" المبارك. قبْل وفاته وُفق لخدمة الجماعة في مجلس خدام الأحمدية على الصعيد المحلي وعلى صعيد المنطقة. كان طيب القلب، مطيعا، دمث الأخلاق، وجاهزًا على الدوام لخدمة الجماعة ومجلس خدام الأحمدية. قبْل وفاته بيوم قدم خدماته في برنامج لفرع الجماعة المحلي طوال النهار وجزء كبيرا من الليل، وفي اليوم التالي صلى الفجر في المسجد واشترك في جلسة، وبعد انتهائها أراد العودة إلى البيت، فلما وصل إلى سيارته، تدهورت صحته فجأة، فرآه داعية الجماعة من شباك مركز الجماعة، فسارع لإسعافه، وفي هذه الأثناء كان المرحوم قد جلس في سيارته، ولكن حالته لم تكن على ما يرام قط، وكما قال الأطباء فيما بعد قد أصابته نوبة قلبية حادة.وصلت سيارة الإسعاف خلال ثلاث أو أربع دقائق، وقدموا له الإسعاف وسعوا لحوالي ٤٥ دقيقة، ولكن قدر الله نفذ، فلحق بخالقه سبحانه وتعالى. كان العزيز فرهاد الولد الوحيد لوالديه. ألهم الله والديه الصبر والسلوان، وتغمده بمغفرته ورحمته ورفع درجاته.

والجنازة التالية هي لتشودري جاويد أحمد بسمل، الذي كان مقيما في كندا في هذه الأيام. وقد وافته المنية مؤخرا عن عمر يناهز ٧٢ عاما. كان مريضا منذ فترة طويلة. لقد وفقه الله تعالى لخدمة الجماعة بصفته مشرفًا على مزارع الجماعة لمدة تصل حوالي ٢٥ عاما. كما خدم في مجلس خدام الأحمدية وفي مجالات أخرى. وكان أمير الجماعة بمحافظة "عمر كوت". ترك وراءه أرملته وأربعة أبناء وبنتين.

كتب ابنه السيد طاهر أحمد: كان والدي متصفا بشمائل حميدة كثيرة. كان خادما للدين، نافعا للناس، محبا للخلافة حبا عميقا، وساعيا على الدوام لأن تكون له علاقة متينة قوية مع الخلافة. كان

مواسيا ومعينا الفقراء كثيرا. كان مزارعا حيث كانت له أراض في السند، وكلما رجع إلى وطنه ذهب بالهدايا والثياب للمزارعين الفقراء الذين كانوا يعملون في أرضه. كان مضيافا بحيث كان الضيوف يحلّون عليه في بيته في كل يوم جديد فكان يكرمهم بمنتهى التواضع. وكان الله تعالى قد جعله شجاعا جدا، فكلما واجه المعارضين أبدى الغيرة على الجماعة دائما.تابع كثيرا من قضايا الجماعة في المحاكم بشجاعة وبسالة، وبسبب ذلك قد أرسل المعارضون بعض القتلة لقتله، ولكن الله تعالى نجاه. كان يعمل بجد ونشاط، وكان يحافظ على أموال الجماعة بحذر. كان كثير التوكل على الله تعالى، بسيط الطبع. وكان أكبر محاسنه أنه ظل صابرا ومحتسبا في أيام مرضه الأخير الذي استمر طويلا. حتى قال طبيبه قبل يوم من وفاته لم أر في حياتي إنسانا صابرا مثله. لم يشتكِ بسبب مرضه قط. في الساعات الأخيرة قيل له –وهو لا يزال واعيا إلى حد ما حيث كان يسمع ولكن لا يتكلم– إن الطبيب قال ألا علاج له الآن، فسمع ما قيل له صابرا وراضيا برضى الله تعالى.

يقول ابنه: كان والدي يحب صلاة التهجد وترديد كلمات التسبيح دائما، وكان يبدأ دعاءه بالدعاء للخليفة، وكان يوصيني بالدعاء. كان سريع الفهم، كثير الفراسة، شاكرا لله تعالى، متحملا للشدائد ضاحكا مبتسما، ونزيه القلب.

كتب ابنه أيضا: كان أبي نعم المعلّم لنا، مشفقا علينا، يحقق لنا رغباتنا ويقدم لنا خير مشورة. كان يمتلك شخصية قوية.

بفضل الله تعالى إن أولاده معتصمون بحبل الجماعة بقوة. كانت لي علاقة قديمة معه، وقد رأيت بنفسي أنه كان بالفعل متحليا بالمحاسن التي ذكرها ابنه والآخرون الذين كتبوا عنه. شمله الله تعالى بمغفرته ورحمته.